إشكاليات التخطيط اللغوي في ظل تهيئة التنوعات اللهجية للأمازيغية
-في الجزائراختيار الخط أنموذجا

Problematic of language planning under the standardization of Tamazight dialectical varieties in Algeria - the case of characters' choice-.

د. سمير براهم– كلية الآداب واللغات .جامعة محمد بوضياف–المسيلة– الجزائر

المرسل samir.braham@univ–msila.dz الإرسال.2020/01/22 القبول 2020/02/01 النشر 10 مارس 2020

E . ISSN : 506-2602X ISSN : 2335 - 1969
صفحات البحث من :210إلى 223

الملخص: لطالما عانت الأمازيغية من شفويتها لدرجة شكك كثيرون من اللسانيين في وجود لغة أمازيغية عبر التاريخ، نظرا لعدم وجود إنتاج أدبي أو علمي مكتوب بهذه "اللغة" وذلك رغم اكتشاف حروف التيفيناغ في بشمال إفريقيا منذ آلاف السنين. وهذا ما دفع الراغبين في مأسستها كلغة قائمة بذاتها إلى تهيئتها لغويا، وترتب عن ذلك نشوب معركة حامية الوطيس خاصة فيما يتعلق باختيار الحرف المراد كتابتها به، لأن هذه العملية ذات الصلة بالتخطيط اللغوي ليست عملية تقنية صرفة كما تبدو، خاصة في الجزائر، نظرا للخلفيات الإيديولوجية التي ينطلق منها كل طرف.

الكلمات المفتاحية: التخطيط اللهجات.الأمازيغية . الشفوية. **الكتابة.**

Abstract : Tamazight has long suffered from its transparency to the point where many Linguists have doubted the existence of Tamazight language throughout history, because there is no literary or scientific production written in this "language", despite the discovery of Tiffinagh characters in North Africa thousands of years ago. This is why those who work to institutionalize it as a self-standing language want to standardization it, and this has resulted in a fierce battle, especially with regard to the choice of the character to be written, because this process related to language planning is not as technical as it seems, especially in Algeria, due to the ideological backgrounds of each party.

Keywords: Planning, dialects, Tamazight, Oral, writing.

مقدمة:

تواجه اللغات واللهجات في ظل العولمة الثقافية ضغطا رهيبا من طرف اللغة الإنجليزية خاصة بعد العقد الأخير من الألفية السابقة، كونها أصبحت لغة الثقافة والعلوم، حتى اللغات العريقة مثل الفرنسية والإسبانية لم تعد في مأمن من نتائج الاحتكاك اللغوي مع هذه اللغة، ويسعى أصحابها جاهدين لتحصينها ما استطاعوا.

إذا كان هذا هو حال لغات عتيدة ارتقت إلى مصاف اللغات الكتابية المقعّدة منذ قرون خلت وتملك رصيدا أدبيا زاخرا في مختلف الأجناس النثرية والشعرية، فما بال اللهجات الشفوية سواء أكانت جغرافية أو اجتماعية، التي لم يبق لها سوى الموت والاختفاء بعد أن خسرت أهم نصير لها، ألا وهي العزلة التي قضى عليها التطور الهائل لوسائل الإعلام الحديثة خاصة التلفزيون وشبكات التواصل الاجتماعية بشكل مبرم.

في هذا السياق جاءت محاولات تهيئة اللهجات الأمازيغية واستحداث لغة مكتوبة، في إطار التخطيط اللغوي، خاصة بعد تدخل السلطات الرسمية في الجزائر التي اعترفت بعد تعديل الدستور سنة 2008 بوطنية ورسمية هذه اللغة، وذلك رغم اختلاف العاملين على تهيئتها من لغويين ومؤرخين حول عدة نقاط مهمة، أبرزها عملية اختيار الحرف الذي ستكتب به هذه اللغة في المستقبل، وكل فريق يسوق حججا وبراهين لإثبات وجهة نظره.

ومن هنا، سنحاول من خلال هذا المقال الإجابة عن الإشكالية التالية: **كيف يمكن للتخطيط اللغوي أن يؤثر في عملية اختيار الحرف الملائم لكتابة اللغة الأمازيغية؟**

1- مفهوم التخطيط اللغوي:

يؤكد لويس جان كالفي بأن مصطلح التخطيط "ولد في الفرنسية في القرن العشرين في مجال الاقتصاد بمعنى التنظيم بمقتضى خطة. وفي هذا التحديد إحالة إلى دور الدولة ... لأن الخطة من اختصاص الدولة."[1] لكن إذا وضعنا هذا التعريف في سياقه، نجد أن التخطيط الذي يشير إليه اللساني سالف الذكر لا علاقة له بما كان يحصل في الإتحاد السوفياتي أو الدول الاشتراكية التي سارت على خطاه على غرار الجزائر، فالدولة الفرنسية باعتبارها دولة ليبرالية ورأسمالية، تخطط لكنها تشرك أطرافا أخرى في المجتمع المدني.

أما في الحقل اللغوي " ظهر التخطيط اللغوي كموضوع للدراسة سنة 1959، عندما قدم هوغن (Einar Ingvald Haugen) تعريفه للمصطلح المبني على تحليله للمجهود الذي طُور في النرويج لتحديث وتعزيز وتثبيت اللغة الوطنية. وقد كان ينظر إلى التخطيط اللغوي على أنه نشاط متعلق أساسا بالمظاهر الداخلية للغة : يكمن في "إعداد الكتابة المعيارية "، والنحو، والمعجم لتوجيه الكتاب والمتكلمين في العشيرة اللغوية "غير المتجانسة".[2]

لكن هنا لا بد أن نشير إلى ما ذهب إليه لويس جان كالفي أن "" التاريخ يعج بالأمثلة على تدخل الإنسان في اللغات قبل أن نضع هذا التدخل تحت اسم "السياسة" أو تحت اسم "التخطيط" بزمان طويل".[3] أي أن عملية التخطيط ليست بجديدة على البشرية، لكنها كانت تخضع لضرورات تمليها ظروف اجتماعية أو سياسية أو حتى دينية في بعض الأحيان. لكن التعاطي معها كان يتم دون اعتماد أسس علمية معينة.

وعموما " يتركّز التخطيط الألسني على المشكلات اللغوية من خلال اتخاذ القرار بالنسبة إلى الأهداف البديلة والخيارات لإيجاد الحلول في ما يتعلّق بهذه المشكلات. وقد تتسع لائحة المشكلات وتعترض بلدانا كثيرة. نذكر من هذه المشكلات القضايا التالية:

1- وضع المقاييس للكتابة الصحيحة و للكلام الجّيد.
2- ملائمة اللغة كوسيلة تعبير للشعب الذي يستعملها.
3- قدرة اللغة على أن تكون أداة الإبداع الفكري و العلمي.
4- عدم القدرة على التفاهم بين المجتمعات اللغوية المتنوعة ضمن اللغة الواحدة.
5- اختيار لغة التعليم.
6- ترجمة الأعمال الأدبية.
7- اعتماد اللغة المناسبة للتبادل العلمي.
8- القيود الموضوعة على الاستعمال اللغوي في بعض المجتمعات.
9- التنافس بين اللهجات والارتقاء بلهجة إلى مرتبة اللغة الرسمية.
10- المحافظة على التوازن بين مصلحة الدولة و مصلحة الأفراد في المجال اللغوي".[4]

صحيح أن هذه المشكلات اللغوية تعترض بلدانا كثيرة بسبب التعدد اللغوي واللهجي الذي لا يستثني إلا المجتمعات البدائية، لكن التخطيط اللغوي يعالج على الأغلب قضية واحدة أو اثنتين على الأكثر حتى وإن تعددت المشاكل اللغوية، وذلك لأن القائمين عليه يحرصون دائما على معالجة القضايا الملحة التي قد تمتد للمجالات السياسية والاجتماعية بشكل خاص وتؤثر عليها

سلبا. وعموما، " يمكن أن تهدف السياسة اللغوية (والتخطيط من ورائها) إلى التأثير في شكل اللغة، أو إلى تنميط اللغة الوطنية وتقييسها.إن تدخلا كهذا يقع على مستويات ثلاثة:

– **مستوى الخط** : حين يتعلق الأمر بأن يبتدع خط للغة الشفوية، أو أن يغيّر الخط المعتمد فيها، أو أن تغير أبجديتها.

– **مستوى المعجم** : حين يتعلق الأمر بخلق وحدات معجمية جديدة (بالاقتراض أو بالتوليد) ليسمح للغة بالتعبير عن معان كان يعبر عنها بلغة أخرى (كمفردات السياسة، والعلوم، وغير ذلك).

– **مستوى الأشكال اللهجية أخيرا** : حين يكون للغة التي ارتقت حديثا إلى مستوى اللغة الوطنية أشكال مختلفة باختلاف مناطقها، ويجب إما أن يختار واحد من هذه الأشكال، وإما أن يُخلق شكل جديد يأخذ من مختلف اللهجات".[5]

للوهلة الأولى، يبدو مستوى الخط أسهل المستويات التي يستطيع فيها التخطيط اللغوي إنجازه بسهولة نسبية بالمقارنة مع المستويات الأخرى، كونه يظهر كعملية تقنية لا تثير جدلا بين المختصين، لكنه في الواقع شديد الحساسية بالنسبة لتهيئة اللهجات الأمازيغية نظرا لما يعتري كل خيار من خلفيات إيديولوجية وسياسية.

2-الكتابة الأمازيغية قديما:

كانت الأمازيغية تتوفر على كتابة خاصة بها منذ القدم. وهي " كتابة ذات طبيعة أبجدية صامتية. ويستعمل وجه من أوجهها في وقتنا الراهن لدى أمازيغيي المناطق الصحراوية– الطوارق– الذي يطلقون عليها تسمية "تيفيناغ". وبهذه الألفبائية تم تحرير المنقوشات القديمة التي تسمى " الليبيقية الأمازيغية " والتي اكتشف منها الكثير في أماكن متعددة من شمال أفريقيا بساحل حوض البحر الأبيض المتوسط، وبجنوب النيجر، وفي الجزر الكنارية، وإلى حدود مصر".[6] وتجدر الإشارة هنا إلى عد تطابق هذه الحروف في المناطق سالفة الذكر خاصة بين المناطق الصحراوية وبين المناطق الشمالية.

وفي السياق ذاته، يؤكد محمد شفيق بأن " لأبجدية الأمازيغية في المراحل الأولى من وجودها تتكون من "حروف صامتة"Consonnes. هي المعنية بـ "تيفيناغ" ... وقد أضيفت إلى

الحروف الصامتة في وقت لاحق "حروف صائتة" سميت "تيدّباكين" تقابل الفتحة والكسرة والضمة. وتسمى الأبجدية في مجموعها "أكامك".[7]

أما فيما يخص اتجاه الكتابة " كتبت أمازيغية المنقوشات القديمة في اتجاه أفقي، من اليسار إلى اليمين، أو من اليمين إلى اليسار، كما كتبت عموديا من الأسفل إلى الأعلى، أو من الأعلى إلى الأسفل. إلا أن الاتجاه الأكثر اعتمادا لكتابة الأمازيغية هو الاتجاه الأفقي من اليسار إلى اليمين".[8] لكن هنا نطرح السؤال التالي: هل اعتمد أصحاب هذا الرأي على دراسة إحصائية دقيقة؟ لأن التأكيد بأن الاتجاه " الأكثر" اعتمادا لكتابة الأمازيغية هو من اليسار إلى اليمين –إذا لم يثبت بشكل موضوعي – ينطوي على خلفية إيديولوجية معروفة.

وعموما، أجمل مفتاحة عامر وزملاؤه في المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية خصائص التيفيناغ فيما يلي:

- "هي ألفبائية ذات طبيعة صامتية أساسا. وتشمل هذه القاعدة الصامتية حرفي اللين (الياء، والواو) التي تثبت في الكتابة بخلاف الصوائت أو الحركات التي لا تمثّل في الخط إلا في أواخر بعض الكلمات على شكل نقطة أو عارضة.
- تدون الحروف منفصلة عن بعضها في الكتابات القديمة التي لا تعرف علامات الضم والوصل. هذه العلامات الخطية إنما ظهرت في الخط التيفيناغي الصحراوي الحالي حيث يستعمل في وصل النون المتصدرة (نـ...) أو التاء المتطرفة (...ـت) ما يناهز عشرين علامة خطية من علامات الربط، حسب كارل براس".[9]

على الرغم من الإجماع الحاصل بين المختصين في مجال الدراسات الأثرية واللغوي حول وجود حروف كتبت بها الأمازيغية قديما، إلا أن الثابت أيضا أن الأمازيغ لم يخلفوا إنتاجا علميا أو أدبيا بهذه الحروف، في حين كتبوا باللغات اللاتينية والعربية والبونيقية، وحتى عندما أسسوا دولا خاصة بهم على غرار النوميدية والمرابطية على سبيل المثال لا الحصر لم يختاروا الكتابة بلغتهم وحافظت بالتالي على شفهيتها إلى يومنا هذا.

3-أهمية اختيار الحرف في تهيئة الأمازيغية:

إن أهم دافع للانتقال بالأمازيغية من الشفاهية إلى الكتابة يتمثل في أن الأمازيغ لاحظوا أن" لغتهم وثقافتهم تحتل مكانة دنيا باعتبارها شفهية. ونتج عن هذه الوضعية في الفترة المعاصرة

رد فعل إرادي يهدف إلى إثبات أن "الأمازيغية تكتب"، وأنه بإمكان لثقافة أمازيغية مكتوبة أن توجد.[10] بالموازاة مع الثقافتين العربية والفرنسية المتعايشتين في شمال إفريقيا.

وفي ذلك يؤكد سالم شاكر بأن "المحيط المعقد حيث نعيش والذي تتواجد فيه المجتمعات طوعا أو كرها، فإن الانتقال إلى الكتابة – التحكم في الكتابة شرط لا بد منه– ليس فقط لتطور اللغة الأمازيغية وثقافتها، وإنما أيضا لبقائهما. فالعالم الذي كان يحمل الشفاهية بدأ ينهار تحت أعيننا والمجتمعات التي كانت تحملها انشطرت.[11] وتحولت إلى جزر لغوية تفصلها عن بعضها البعض مناطق شاسعة يستعمل سكانها لهجات عربية متقاربة.

تؤكد مجموعة من الباحثين بالمعهد الملكي المغربي للثقافة الأمازيغية أن التهيئة اللسانية للأمازيغية " تمر بالضرورة عبر وضع نظام حرفي يسمو على الخصوصيات النطقية المحلية، ويمكن على مستوى الكتابة، من تحييد بعض المظاهر التلفظية المحلية مما لا يؤثر على المعنى. هذا، وإن وضع نظام حرفي موحد ومختزل على مستوى الكتابة، لا يعني بالضرورة محو الاختلافات التلفظية الجهوية، إذ تبقى عادات التلفظ والقراءة تداوليا حسب المقام والمرحلة".[12]

فالتدخل في الرسم –حسب روبير مارتان– أمر ضروري، على أنه يجب أن يتجه نحو المرونة والتبسيط. أحيانا يحقق نجاح باهر، فقد وجب هكذا بالنسبة إلى بعض الألسن، وبخاصة الإفريقية منها، وضع نظام رسم لتجاوز مجرد الرواية الشفوية، ومن ثم وضع أسس نحو مكتوب، وهذا هو بالتأكيد أبعد ما يتوغل فيه مجهود "التهيئة." [13] . يبدو للوهلة الأولى – بعد التمعن في هذه الفقرة وتلك التي تسبقها– أن عملية التدخل في الرسم عملية تقنية بسيطة يكفى أن تلبي شروط معينة لتحقيق مبتغاها.

لكن، لويس جان كالفي يجيب عن السؤال السابق بالنفي، حين يقول في كتابه "حرب اللغات والسياسات اللغوية" :"هذا باختصار تصور نظري لسيناريو تقليدي مألوف في التخطيط اللغوي يمكن أن نستنتج منه أن تقييد الأبجدية عمل تقني محايد في الوقت نفسه. غير أن هذا ليس إلا ظاهر الأمر...الصورة الخطية للغة يمكن أن تكون موضع رهان إيديولوجي وسياسي."[14] وقد يتجاوز ذلك هذه الأبعاد إلى ما هو اجتماعي كما هو الحال في بلدان العالم الثالث التي تبحث عن تحقيق الأمن الاجتماعي وتحصين مجتمعاتها من الفرقة والصراعات التي قد تعصف باستقرارها.

ونجد الأستاذ صالح بلعيد يؤيدّ كالفي في رأيه، بحيث يشير بأن" اختيار السجل اللغوي لا يكون محايدا، وكذلك رسم اللغة لا يكون محايدا، إن الرسم ليس رزمة تلف به أية لغة، بل هو

الهوية والرمز، فهل يمكننا كتابة الفرنسية بالحرف العربي أو الصيني، وهل يسكت أو يرضى الفرنسيون عن هذا الفعل. إن الخط يحمل تراث أمة وفكرها ومجدها، فاللغة لا تتميز إلا به وعن طريقه تكون.[15]

4-دراسة مقارنة للخيارات المطروحة لكتابة الأمازيغية:

لم يسبق في تجارب خاصة بالتدخل في الرسم أن أفرزت انقساما حادا بين المختصين حول هذا الموضوع كما حصل مع الأمازيغية، وذلك نظرا للخلفيات الدينية والثقافية والتاريخية التي تقف وراء كل خيار، لدرجة أصبح التوصل إلى حل وسط يرضى به الجميع مستحيلا. حتى عدد الخيارات المطروحة للتداول والنقاش وهي التيفيناغ والعربية واللاتينية تشكل سابقة في هذا المجال، إذا غالبا ما يتعلق الأمر بخيارين لا أكثر مثل ما حصل مع اللغات التركية والفارسية والصينية. وسنتطرق إلى كل خيار على حدا.

أ- خط التيفيناغ:

فيما يخص كتابة الأمازيغية بخط التيفيناغ، يقول صالح بلعيد:" إن كتبت بحروفها فهي تسعى للمحافظة على شخصيتها، لأن اللغة لها حروفها التي تعبر عن شخصيتها، فالمكتوب به ليس وسيلة أو رزمة نلف بها أيّة سلعة، بل إن الخط رمز للشخصية، كما أنه حامل لحمولة ثقافية وانتماء حضاري".[16]

ويضيف الباحث ذاته في مجلة اللغة الأم أن اختيار حروف التيفيناغ" هو أفضل حل لغوي يلجم كل الأفواه، وعن طريقه تعرف وتعود إلى خصوصيتها، رغم محدوديته ونقائصه وقلة استعماله في منظومة الإعلام الآلي، وتخلفه، وكل الخطوط مرت بمراحل التطوير وليس ذلك صعبا أمام ما تشهده الآليات المعاصرة من تطور. وأراه الباب الذي يسد كل الأصوات والتيارات التي تتنازع الأمازيغية في الوقت الحاضر، باعتباره يعبر عن الهوية الفكرية الواضحة لهذا الشكل من التواصل المقهور. [17] ولعل الأمثلة على ذلك كثيرة ولا تحصى، إذ أن الطفرة التكنولوجية في مجال الإعلام الآلي استطاعت استيعاب كتابة اللغة الصينية التي تملك ثمانية آلاف حرف والشيء نفسه بالنسبة للحروف الهندية واليابانية ...الخ.

وفي السياق ذاته، يفسر سالم شاكر وجود تيار قوي يدعو ضمن الحساسية الأمازيغية" بالعودة إلى الأبجدية الأمازيغية القديمة (تيفيناغ)، وهذا لكونها تشمل على ميزتين: الميزة الأولى تبرز الانتماء التاريخي الصريح وغير القابل للجدال للغة الأمازيغية إلى عالم الكتابة، والميزة الثانية

تؤكد على تميزها الكبير بالنسبة للثقافات المحيطة بها، لأن هذه الأبجدية خاصة بالأمازيغ وحدهم.[18]

ويعود صالح بلعيد ليقول:" الضرورة الوطنية وشخصية هذه اللغة تستدعي الاهتمام بمعيرة خط التيفيناغ الذي ارتبطت به، رغم أن هناك من ينفي كتابتها بهذا الرسم لضعف الدليل العلمي الذي تراه اللسانيات السلالية، فهو اصطناع وافتراض، ومع ذلك ترتبط به، وتفترض بعض الدراسات بأنها أول حضارة اخترعها الأمازيغ. ومن هذا الموقع أريد الإشارة –كما يقول–إلى مجموعة من المعطيات يجب أن يحصلها القارئ، وهي:

- لا كمال لغوي لأي خط.
- الخط قابل للتطوير، فهو من اصطلاح البشر.
- مرت كل اللغات بمراحل تحسين خطوطها.
- الاستفادة من تجارب الشعوب في هذا الأمر.
- تفادي استعمال الزوائد في ذات الحروف: Cédilles et diacritique والأفضل خلق حروف إضافية.
- مراعاة السهولة والبساطة والتمايز والاقتصاد.[19]

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن خيار استعمال خط التيفيناغ لكتابة الأمازيغية لا يحظى بالإجماع بين المختصين، ومن بينهم سالم شاكر الذي يؤكد أنه:" يمكن للمختص في اللسانيات الإبداء بتحفظات، نظرية أو تطبيقية، حول هذه المبادرة الهادفة إلى إعادة بعث حروف التيفيناغ. كما يمكنه إبراز هذا الخيار الذي لم يتم على أسس لسانية صحيحة، بحيث أن الأمر يتعلق بكتابة صوتية قائمة على أسس حروف التيفيناغ! فالحل المقترح غير اقتصادي على مستويين: على مستوى الخط المستعمل وعلى مستوى المبدأ الذي تقوم عليه الكتابة.[20]

ب–<u>الخط العربي:</u>

أما فيما يخص اعتماد الخط العربي لكتابة الأمازيغية، يركز أنصار هذا التوجه على "اعتبار القواسم المشتركة بين اللسانين (العربي والأمازيغي) والتداخلات التي حدثت بينهما، كما أن أول رسم عرفته الأمازيغية بعد التيفيناغ هو الرسم العربي، وكتبت به في المغرب العربي إلى غاية السبعينيات، باستثناء كتابات المعمرين وضباط المخابرات الذين يدونونها باللاتينية، كما تتجلى قواسم صوتية ودلالية كثيرة في زخم الاحتكاكات اللغوية على مستوى الاستبدالات التي جرت في الساحة اللسانية الجغرافية، إلى أن وصلت حد اضمحلال أو ذوبانها في العربية.[21]

ومن جهته، يرى عز الدين مناصرة أن الأمازيغية:" وبما أنها في تفاعلها مع اللغة العربية، طيلة خمسة عشر قرنا قد امتصت آلاف الكلمات والصيغ، كذلك تأثرت العربية العامية الجزائرية، بالصيغ الأمازيغية، فإن الحل الثاني المقترح هو أن تكتب الأمازيغية بحروف عربية لعدة أسباب منها:

1- اللغة ليست محايدة والحروف وشكلها ليس محايدا، فكتابتها بحروف عربية يساهم في التقارب الأخوي بين العرب والأمازيغ من الناحية الوطنية والسايكولوجية.
2- لم يعد الإعلام الآلي عائقا أمام الحروف العربية في ظل ثورة المعلوماتية والاتصال.[22]

ج- **الخط اللاتيني:**

يرى أصحاب هذا الاتجاه، على غرار لحسن سرياك أن:" اللغة اللاتينية أثبتت على مرّ العصور فعاليتها عند الشعوب التي تبنت حروفها؛ مثل الروسية، والتركية، والفرنسية واللغات الجرمانية، كما أن الكتابة بهذه الحروف ساهم في انخراطها في العالم المعاصر، فضلا عن استعمال هذه الحروف في إنتاج الرويات والقصص والمسرحيات والجرائد ...إلخ.[23]

وفي السياق ذاته، يؤكد شريف سيني أن " الموقف المؤيد لاستعمال الخط اللاتيني يميل إلى كونه وفاءا للرواد الأوائل-في مجال إحياء وإعادة الاعتبار للغة الأمازيغية -الذين كانوا يستعملونه أكثر منه اختيارا ... ومن بين الأسباب المعبر عنها صراحة توفر ركيزة تعليمية تعتمد على الخط اللاتيني فضلا عن أعمال أدبية عددها في ارتفاع مستمر (روايات، ومسرحيات، ودواوين شعر...)".[24]

لكن الحقيقة أن هناك إجماع بين المثقفين الجزائريين بأن" الحرف اللاتيني حرف إيديولوجي لأنه يوحي بالإحالة الثقافية إلى لغة المستعمر الفرنسي أي الفرنسية، لأن الفرنسية كانت، وما زالت لغة قهرية في حالة الجزائر بالتحديد، على عكس استخدام الإنجليزية والفرنسية في المشرق العربي".[25] وذلك لأن الاستعمار في الجزائر كان مباشرا واستيطانيا عكس الدول العربية الأخرى التي عرفت أشكالا أخف وطأة من الاستعمار على غرار الانتداب.

ويضيف الباحث ذاته، أن هذا الحرف " يحيل إلى الاستعمار الروماني والإغريقي واللاتيني للجزائر، أما الزعم بعالمية الحرف اللاتيني كما يرى بعض المتعصبين من أنصار الأمازيغية، فهذا الزعم نابع من عقدة " التلذذ بالتبعية " للغرب. ومن عقدة " كره الجلاّد وعشقه في آن واحد ".[26]

ورغم تأكيدات بعض أقطاب الاستمزاغ؛ أمثال سالم شاكر أن " الاستعمالات السائدة الحالية، القائمة على أساس الحروف اللاتينية، تعدّ مثالا عن كتابة ذات ميل "أمازيغاني"، مقبولة لدى الأغلبية الكبرى في الميدان الأمازيغي ولا تدخل أي تشويه خطير بالنسبة لمعطيات أية لهجة.[27]

إلا أننا عندما نعود إلى روّاد الدراسات الأمازيغية من الأوروبيين أنفسهم، على غرار روني باسي –الذي يعدّ أستاذ المستمزغين الفرنسيين–نجده يعترف في كتابه" Manuel de langue Kabyle (dialecte zouaoua) " أن: "معجما مدونا كليا بحروف لاتينية ينجم عنه سلبيات خطيرة. لن يستعمل أبدا من طرف الأهالي لكتابة نص مكتوب ومهما فعلنا لن يتخلوا عن استعمال الحروف المشرقية".[28] مضيفا في موضع آخر من الكتاب ذاته "حاولنا مرارا استعمال الحروف اللاتينية، لكن لم تفلح أيّ صيغة من تلك الصيغ في بلوغ الدقّة المطلقة".[29]

لقد أبانت التجارب التي مرت بها أمم قبلنا حاولت تغيير رسمها، فنالت نكرانا من مجتمعاتها. فهذه الصين التي عرفت التجربة في سنوات الأربعينيات من الألفية السابقة حين أجبر اللسانيون الدولة على تغيير رسم لغتهم بدعوى أنه معقد ومتخلف ولا يساير المستجدات المعاصرة، ومن الضروري الالتجاء إلى الرسم العالمي وهو الرسم اللاتيني. وقد سار المشروع حوالي خمس سنوات، وصدرت صحف بالحرف اللاتيني لها انتشار واسع، لكن الصينيين عزفوا عن الرسم الجديد حتى أجبروا الدولة على التراجع عن قرارها والعودة إلى الرسم القديم الذي يحمل هويتهم وفكرهم.[30]

الخاتمة:

- لاقت ضرورة اختيار الخط إجماعا من طرف الراغبين في الارتقاء بالأمازيغية من مجرد لهجات شفوية متعددة إلى لغة واحدة رغم اختلافهم في هوية الخط.
- تعدّ حروف التيفيناغ جزءا لا يتجزأ من الإرث الثقافي الوطني ومن ثم تكتسب الشرعية التاريخية.
- يعتمد خيار كتابة الأمازيغية بالحروف العربية على عدة مزايا من بينها القواسم المشتركة التي تجمعها اللغة العربية من حيث الأصل اللغوي وكذا التداخلات التي حدثت بين

اللسانين منذ 14 قرن على الأقل، فضلا عن اعتناق الأمازيغ للإسلام، كل ذلك يساهم في وضع قاعدة صلبة للسلم الاجتماعي والاستقرار السياسي.

- إن اختيار شكل الحرف ليس عملية تقنية بحتة ولا يمكن أن يكون محايدا، بل يأخذ بعين الاعتبار اعتبارات إيديولوجية.

- يحيل الحرف اللاتيني إلى تاريخ مظلم من القهر الاستعماري الذي اغتصبت حرية الشعب الجزائري سواء تعلق الأمر بالرومان أو الفرنسيين.

- تدوين الأمازيغية بالحروف اللاتينية وبشهادة الدارسين الأوربيين لن يعبر بدقة عن الأصوات كما لن يقبل من طرف نسبة هامة من السكان.

- رغم الدور المهم لشكل الحرف، لكن لا علاقة له بالتطور في إي أمة من الأمم بل تطور هذه الأخيرة هو الذي ينعكس على إشعاع الحرف.

Article's title: Problematic of language planning under the standardization of Tamazight dialectical varieties in Algeria - the case of characters' choice-.

Summary:

Introduction

In the past decade of the previous millennium, the language and dialects are facing terrible pressure from English language in the wake of cultural globalization. Because this language has become the language of culture, sciences, and even ancient languages such as French and Spanish are no longer immune to the results of linguistic friction with this language, and its speakers strive to secure it as far as they can.

If this is the case of many languages that have been risen into written language for centuries ago, and have a rich literary record in various prose and poetic gender; there are no oral dialects, whether geographical or social, which have nothing but death and disappearance after losing their most important defender. This is isolation after it has been completely eliminated by the enormous development of modern media, especially television and social media.

In this context, different attempts to standardize Tamazight dialects have occurred, especially after the official authorities intervened to amend the constitution in 2008, so that the latter recognized it as a national and official language, despite the divergence over different issues. The most prominent of which is the process of choosing the character in which this language will be written in the future, and each team makes arguments and proofs to prove its point of view.

From here, through this article, we will try to answer the following problems: **How can linguistic planning influence the process of choosing the right character to write Tamazight language?**

The main elements:

Our research consists of an introduction, in which we have been particularly exposed to the importance of language planning in standardizing Amazigh dialects and the challenges facing this process, especially choosing the right characters.

We then moved a comparative study of the options offered for writing Amazigh, and we studied these options, represented in Tiffinagh, the Arabic and then the Latin characters, and we listed the pros and cons of each character, to finally come to a conclusion.

In order to respond to the above-mentioned problem, we have chosen the descriptive analytical approach, as it fits the nature of the subject, and we have developed a plan based on the following elements: The concept of linguistic planning and Tamazight writing, as well as the importance of selecting the character in the creation of Tamazight.

Conclusion :

- The necessity of choosing the characters was met unanimous acceptance by those who want to raise the Amazigh from just several oral dialects to one language, despite their differences in the character identity.

- Tiffing characters are an integral part of the national cultural heritage and thus acquire historical legitimacy.

- The option of writing Amazigh in Arabic characters is based on several advantages, including the common denominators that Arabic combines in terms of linguistic origin, the interrelations between the two languages at least 14 century ago, as well as the conversion of the Amazigh to Islam, all of which contribute to the establishment of a solid foundation for social peace and political stability.

- The choice of character form is not a purely technical process and cannot be neutral, but takes into account ideological considerations.

- The Latin character refers to a dark history of colonial oppression that has usurped the freedom of the Algerian people, whether it is the Romans or the French.

- The writing of Tamazight in Latin characters - by the testimony of European scholars - will not accurately express sounds nor be accepted by a significant proportion of the population.

- Despite the important role of character form, it has nothing to do with development in any nation, but it is the development the nation that reflects on the character's enlightenment.

الهوامش:

[1] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، ص 225.

[2] دينيس داوست ، "التخطيط اللغوي و الإصلاح اللغوي"، دليل السوسيولسانيات، تر : د.خالد الأشهب ود.ماجدولين النهيبي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط 1 ، بيروت 2009 ، ص 932.

[3]لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 220.

[4] ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، دار العلم للملايين، ط 1، بيروت، 1993، ص 11.

[5] لويس جان كالفي، حرب اللغات و السياسات اللغوية ، ص ص 222-223.

[6] مفتاحة عامر، وعائشة بوحجر، وفاطمة بوخريص، وآخرون، مدخل إلى اللغة الأمازيغية، تر: رشيد لعبدلاوي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ط 1، الرباط، 2006، ص 36.

[7] محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الأمازيغيين، منشورات مؤسسة تاوالت، د. ط، دون ذكر البلد، د.ت، ص 65.

http://www.tawalt.com/wp-content/books/33_shafeeq_b.pdf

[8] مفتاحة عامر، وعائشة بوحجر، وفاطمة بوخريص، وآخرون، مدخل إلى اللغة الأمازيغية، ص 45.

[9] المرجع السابق، ص ص 37-38.

[10] سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، تر: حبيب الله منصوري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 88.

[11] المرجع السابق، ص 160.

[12] مفتاحة عامر، وعائشة بوحجر، وفاطمة بوخريص وآخرون، مدخل إلى اللغة الأمازيغية، ص 15.

[13] روبير مارتان، مدخل لفهم اللسانيات – إيبستيمولوجيا أولية لمجال علمي – تر: عبد القادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،2007، ص ص 173-174.

[3] لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 303.

[15] صالح بلعيد، "اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر"، ص ص 18 – 19.

[16] صالح بلعيد، هويتنا اللغوية: "الأمازيغية العربية صراع أم تكامل"،
Revue Campus, Numéro 3, Université Mouloud Mammeri, Tizi-Ouzou, septembre 2006, P48.

[17] صالح بلعيد، "اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر"، ص 19.

[18] سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ص 88.

[19] صالح بلعيد، "اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر"، ص 28.

[20] سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ص 89.

[21] صالح بلعيد، "اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر"، ص 19.

[22] عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، إشكالية التعددية اللغوية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن ،1999، ص ص 69 – 70.

[23] Lahcène Sériak, Identité Amazighe, L'Algérie aux sources de l'humanité : 30 siècles d'histoire, corpus et bibliographie, 2002, p p 128-129

[24] Chérif SINI, «Une graphie pour écrire l'amazigh : choix ou instrumentalisation politico-idéologique ? », Actes du colloque international in Tamazight face aux défis de la modernité Boumerdès, 15-17 Juillet 2002, HCA, Alger, 2002, P290.

25 عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب، إشكالية التعددية اللغوية، ص 70.

26 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

27 سالم شاكر، الأمازيغ وقضيتهم في بلاد المغرب المعاصر، ص 166.

[28] René Basset, Manuel de langue Kabyle (dialecte zouaoua), Maisonneuve &CH. Leclerc, Éditeurs, Paris, 1887, P VIII.

[29] Ibid, P3.

[30] صالح بلعيد، "اللغة الأم والواقع اللغوي في الجزائر"، ص 29.